تلميحات القرآن والحديث فی ديوان"بانك درا"
لعلامة محمد اقبالؒ

الدكتور ابو سعد شفيق الرحمٰن*

This article deals with analytical studies of '' Bange dara" بانگ درا one of the most important work of Allama Muhammad Iqbal. In it, I have presented a short life sketch of Allama Muhammad Iqbal, who is recognized as the poet of east and poet of islaam! Allama Iqbal is a world renowned personality. His poetry opens new horizons of knowledge for us. Especially it created ripples in the Arab world. He is included in great Islamic poets. He was conceiver of Pakistan and probelytizer of Islam, Quran and Hadith are the obvious imprints on his poetry. He had great love for Quran. And He wanted to send his message FO Musilm Ummah and especially to the Arabs.He is author of many books . Bang e Dara (بانگ درا) is one of his marvelous works. Keeping in view the importance of this work, I intended to introduce it to the readers, particularly the Allusions (تلميحات) used in this work. The real and literal meanings of such Allusions have been elaborated in it. I also have highlighted the Quranic Allusions used by Allama Muhammad Iqbal in this work Bang e Dara translating and analyzing them. I have picked this aspect in his poetry that how much his poetry was in fluenced by islamic in junction.I have made twenty allusions from the Holy Quran and Hadith only to show how deeply his poetry was influenced by islam ,and his poetry is replete with such allunions.I hope this literary work will be a good addition to the Arabic and Islamic literature.

keywords:Poet of East Dr.Muhammad Iqbal Bange Dara Allusions(تلميحات)Poetry of Iqbal.

الحمد لله ذو الكمال والجمال، بيّن لنا سُبل الحرام والحلال، لك الحمد يا رَبّی علی نعمة الإيمان ونعمة القرآن، ومتّعتنی بالصحة والعافية، ويسّرت لنا دراسة المتواضعة بالابحار فی بحر الأدب والأديب الشاعر العلامة إقبال، مرهف العواطف والخيال، رجل عظيم من عظماء الرجال، عاش أديبا بارعا شاعرا عالما بحرا ذاخرا، مُشبع الحنين والشوق إلی الحجاز والترحال، ذهب إلی ربه، وخَلَّف وراء ه بحرا من الشعر والأدب لمن أراد أن يرتوی فی هذا المجال، والصلاة والسلام علی رسول الله وآله وصحبه أجمعين .أمابعد :

العلاّمة محمد اقبال أحد أشهر المفكّرين والفلاسفة والمصلحين الاسلاميين فی العصر الحديث فقد أوقف حياته كلّها لخدمة الامّة الاسلامية فی مشارق الأرض ومغاربها فكان أوّل صوت أرتفع ينادی بقيام دولة خاصة بالمسلمين تحمی مصالحهم و ثقافتهم فی الهند ، وجاء ت شهرته لدی المسلمين من خلال شعره الملتهب بالروح والعاطفة الّذی كان يلهب به مشاعرالمسلمين ويسير فی نفوسهم عزّة الاسلام والحرص عليه و علی تعاليمه و ثقافته۔

* أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الاسلامية بهاولفور، باكستان.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وكانت أفكاره تقود جماهير المسلمين و تحى فيهم الأمل فى نهضةالاسلامية تعيد اليهم أمجادهم القديمة فضلا عن دوره الأدبى الاسلامى۔وكان يرى أن الأدب قوّة عظيمة يستطيع صاحبها أن يحدث انقلابًا وثورة فكرية فى المجتمع، ورسالة لابد للشاعر والأديب أن يؤديها للعالم، وأن يكون تأثيره فى المجتمع كتأثير عصا موسى فى الحجر والبحر.وكان يحمل فى صدر همّ هذه الأمة، وارتكز شعره على المعانى الإسلامية القائمة على الوحدة والقوة والاعتصام بالله وبرسوله، ونبذ الطائفية والأممية والعنصرية والعرقية .ويمتلء شعره بروح إيمانية قوية وتتجلى فيه اللمسة الإسلامية الصوفية.

صاغ شعره باللّغة الأردية والفارسية ، و كان يتمنّى أن يّنظم باللّغة العربية لغة القرآن و لغة الرسول صلى الله عليه وسلم۔ ولكن لم ينظم الشعر بالعربية ، وقام بعض المخلصين بترجمة شعره و تعريبه ، ووصل فكره و أدبه الىٰ شباب العرب و أثر فيهم و أشتعلت قلوبهم و نفوسهم بالثورة بتأثير شعره واستيقظت عقولهم و أفكارهم۔

و رأينا مقدار حبّ اقبالؒ للغة العربية و كيف كان يتمنّىٰ قرض الشعر فيها حتى يفهمه العرب يعرفوا أسرار شعره و فكره ۔

و رأيناه يضمن شعره بعض شعر العرب فى الجاهلية والاسلام و يوظف هذا الشعر لخدمة التصّور الاسلامى للانسان والحيوة والحضارة والتّاريخ وانتشرت الألفاظ العربية وأسماء الأماكن و الأفراد فضلاً عن المصطلحات الاسلامية فى شعره كلّه۔

ومن أهمّ أسباب اختيار الموضوع وجود العديد من الدّراسات والبحوث عن نتاجاته الأدبية العربية ، فيما يندروجود كتابات خاصه عن دوره الأدبى الاسلامى ۔

فجاء هذا البحث للاجابة عن مجموعة من الأسئلة و أهمّها.

☆التعريف بعلامة محمد اقبال۔

☆ شغفه بالقرآن والعرب۔

☆ تعريف التلميح۔

☆ تلميحات القرآن والحديث فى ديوان "بانك درا "صلصلة الجرس لعلّامة۔

التعريف بعلامة محمّد اقبال و شغفه بالقرآن والعرب

☆العلاّمة محمد اقبال :حياته وثقافته:

ولد محمد اقبال فى بلدة (سيالكوت) فى اقليم (بنجاب)، حيث كان مولده سنة ١٨٧٧ م فى

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

اليـوم الثـانـى والـعشـريـن من شهر فبرائر، ما يوافق ٢٠ ذوالحجة ١٢٨٩هـ، يرجع نسب أسرة مـحـمد اقبال الى براهمة كشمير، أسلم أحداده قبل ثلاثة قرون فى أوائل القرن الثامن الميلادى فـى عهـد الدولة المغولية كبرى الدول الاسلامية التى قامت بالهند، حيث أسلم هذا الجد على يـد الشيخ (شاه الهمدانى) أحـد أئـمة الـمسلمين فى ذلك العصر، والأسرة هذه قد هاجرت من كشمير أمام الحوادث الى أئقليم بنجاب۔ (١)

بـدأ مـحـمد اقبال رحلته العلمية فى طفولته على يد أبيه، ثم ذهب منذ نعومة أظفاره الى مكتب تـحـفيـظ القرآن حسب التقاليد الشرقية ليتعلم القرآن، ولا ندرى كم حفظ اقبال من كتاب الله فـى طـفولته، ولا ريب أنه حفظ كثيراً منه فى هذا السن وبعده، إذ أن كثرة اقتباسه من القرآن فى شعره تدل على أن القرآن كان فى قلبه وعلى لسانه.

ثـم أدخـل الـصبى مدرسة الانجليزية فى مدينة (سيالكوت)، ويقال أن أباه أدخله هذه المدرسة ليـكون فى رعاية صديقه (مير حسن) الـذى كان أستاذاً أديباً متضلعاً فى الأدب الفارسى عارفاً بـالـعربية، ولبث اقبال منذ ذلك الحين الى أن أتم الدراسة فى كلية البعثة الأسكوتية تحت رعاية هـذا الأستـاذ الجليل وتأديبه، ثم انتقل الشاب الذكى الذى فاق اقرانه فى المدرسة الى (لاهور) حـاضـرة اقـليـم بنجاب ، ولحق بكلية الحكومية فى هذه المدينة ليتم تعليمه، ونال بها الدرجة الـعـلـمية التـى تسـمى فى نظام التعليم الإنجليزى الهندى (B.A) والتـى تـعادل (الليسانس) الشهـادة العالية فى الجامعات العربية، وبرز فى امتحان العربية والانجليزية ونال وسامين لتفوقه فى امتحان اللغة العربية فى ولاية بنجاب بأكملها، وجوائز أخرى، وذلك سنة ١٨٩٧م، ثم تابع الـدراسة وحـصـل عـلـى درجة الماجستير فى الفلسفة حتى أكمل دراسته الجامعية نائلا وساما وجائزة أخرى من هذه الكلية وذلك سنة ١٨٩٩م.

بـعـدأن أكـمـل دراسته فى الكلية تم عليه الخيار لتدريس اللغة العربية كأستاذ فى الكلية الشرقية فـى مـديـنة لاهـور وفى الوقت نفسه كان يدرس الفلسفة واللغة الإنجليزية فى الكلية الحكومية التـى تـخـرج بهـا۔ وفى هذه المدة قد صنف كتابا فى علم الاقتصاد الذى كان أفضل ما قد ألف فى هذا الموضوع حسب قول اقبال۔

ثـم سـافر الى (انكلترا) وذلك سـنة ١٩٠٥م عـلـى اجازة دراسية لثلاث سنين، والتحق بجامعة (كامبرج) ونـال بهـا شهـادة عالية فى الفلسفة والاقتصاد ومكث فى عاصمة الدولة البريطانية ثـلاث سـنيـن، حيـث كـان يـلقى المحاضرات فى الموضوعات الاسلامية۔ وتولى خلال تلك

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

المدة تدريس آداب اللغة العربية بجامعة (لندن) مدة غياب أستاذه (آرنلڈ) وبعد ذلك سافر الى (المانيا) فتعلم اللغة المانية فى زمن قليل، ثم التحق بجامعة (ميونخ) وحضر بها الدكتوراة على موضوع عنوانه :(تطور ماوراء الطبيعة فى فارس)، وقدم الاهداء الى أستاذه (توماس آرنلڈ) حيث طبعت ونشرت هذه الرسالة بشكل كتاب الفسلفة فى لندن، وعاد اقبال الى لندن فدرس بها القانون، وحاز امتحان المحاماة ، والتحق كذلك بمدرسة العلوم السياسية .(٢)

لبث اقبال فى اروبا زهاء ثلاث سنوات ثم رجع الى وطنه سالما غانما سنة١٩٠٨م ، ولما مر بصقلية فى طريقه الى الهند، سكب على ترابه دموعا، وقال قصيدة افتتحها بقوله " :أبك أيها الرجل أدمعاً، فهذا مدفن الحضارة الحجازية "(٣)

بلغ اقبال بمدينة (لاهور) فى السابع والعشرين من حزيران سنة ١٩٠٨م واحتفل كثير من أهل لاهور بعودته بعد غيبة ثلاث سنين، وتعددت الحفلات للترحيب يعود الرجل النابغ الذى افتقده أصحابه والمعجبون به زمنا طويلا، وأنشدت فى هذه الحفلات قصائد جاء فى واحدة منها ما معناه :طال حنيننا الى شعرك يامن طبق الآفاق صيته فى الشعر وفى هذا دلالة على أن الناس كانوا قد ألفوا أن يقرأو ا شعر اقبال، وعلى أن اقبال كان له صيت فى الشعر قبل سفره الى أوروبا۔ (٤)

والواقع أن تفكير اقبال بأكمله تفكير اسلامى اذانه جمع أفكاره مباشرة من القرآن، والروح الاسلامية واضحة فى شعره ومقالاته وكتاباته وخطبه، كما أنه حصل على الكفاية والقدرة والمهارة فى العلوم والفنون الأوروبية، وتعمق فى دراسة نظمها الحضارية والحكم الفلسفية، وصبغ أفكاره عن الحياة بصبغة علمية فى ضوء القرآن الكريم۔ تلك كانت ثقافة اقبال الروحية والعقلية التى قد جمعت متناقضات الحياة، وعملت على امتزاجها، وكان اقبال يستضء لكل نظم الفكر غير تارك لنظريته الأصلية، ومن هنا يتضح أن نظام فكره منتقى ومأ خوذ من كل ما هو حسن، فقد جمع أحسن الورود المختلفة الألوان وقدمه فى صورة شعر الحكمة من خلال آرائه الفكرية۔ (٥)

☆العلامة محمد إقبال و شغفه بالقرآن:

ومن المعلوم أن القرآن جامع لأشتات العلوم، ومنها اللغة العربية و آدابها ، وأول ما نذكر فى هذا الصدد قول ابن خلدون حيث أنه قد أثبت أن القرآن أصبح جزء ا من تعريف الأدب العربى ولا يتمّ حدّه إلا به؛ فيقول :ثم انهم إذا أراد واحد هذا الفن (علم الأدب العربى) قالوا :الأدب

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

هـو حـفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم القرآن أوالعلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهى القرآن و الحديث إذلا مدخل بغير ذلك من العلوم فى كلام العرب (٦)

وشـاعـر نـا الفيلسوف العلامة محمد اقبال من آحاد الشعر آء الإسلاميين الذى قد تأثر واستفاد مـن الـقرآن الكريم۔ وكثرة اقتباسه من القرآن فى نظمه و نثره تدل على أن القرآن كان على قلبه ولسـانـه، وليـس مـن نـافـلة الـقـول أن نذكر القصة التى حدثت فى صباه إذأنه كان يقرأ القرآن صبيـحة كـل يوم، فكان يمر عليه أبوه فسأله يوما :مـاذا تقرأ؟ فتعجب إقبال من سوال ابيه فقال له :ألاترى أنا أقرأ القرآن ؛ فقال له أبوه :بلى، ولكن أريد يابنى اقرأ القرآن كأنه عليك نزل، وفى ذلك يقول إقبال :ومـنـذ ذلك اليـوم بدأت أتفهم القرآن وأقبل عليه فكان من أنواره ما اقتبست ومن نوره مانظمت۔(٧)

مـمـا لا شك فيـه أن القرآن ما زال من أهم المقومات التى تشكل منها مذهب إقبال فى الدعوة إلـى تـقـديـم الـفـكـر الإسلامى وفلسفته التى قد انفرد بها، وليس هناك أكثر من هذا تواز يا بين الفلسفة القرآنية وفكر إقبال، حيث يصف إقبال مراحل التطور الذات المتمثلة فى الطاعة وضبط الـنـفـس والـنيـابة الإلهيـه وطاعة الشرع التى ذكرت فى القرآن فى مواضع عديدة، وبالنظر إلى الـنيـابة الإلهية يتـضـح مـن القرآن أن الإنسان مع كل أخطائه فهو خليفة الله على الأرض يقول عزمن قائل (وَإِذْ قَـالَ رَبُّكَ لِـلْـمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) (٨)

إذا مـا نتـصـفـح فـى آثـار إقبال الشعرية فنجده على ما كان من مسلكه، وهو يعبر بالشعر الذى اتـخـذه لأسلوبه فى الإبانه عن نزعته الروحية العقلية، فإذا بالقرآن فى شعره أظهر مايكون، وتأثر شـعره بالقرآن أهم خصيصة من خصائصه الشعرية؛ وفيما يلى نقدم بالإيجاز بعض الأمثلة الحية التـى ساقها إقبال فى شعره مقتبساً من نورا لقرآن وبها تظهر منزلة القرآن فى شعر إقبال ومكانته فى قلبه وروحه۔

فى منظومة له من ديوان هدية الحجاز (أرمغان حجاز) يوجه الخطاب إلى شعراء العرب قائلا:

بگو ازمن نواخوان عرب را بهائے کم نها دم لعل لب را

ازان نورے که از قرآن گر فتم سحر کردم صد وسی ساله شب را

وقـدم تـرجـمة هـذه الأبيـات شـعـراً الأستـاذ الدكتور حسين مجيب المصرى فى كتابه (هدية

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الحجاز):

وقل للشاعر العربی عنی لياقوت الشفاة البخس منی

قبست النور بالقرآن حتی جعلت الليل لی فجراً يغنی

كان القرآن محدداً لشعر إقبال، يستعير من معانيه ويدعو إلى ماورد فيه، بحيث يهدی العقل بالدين ويسمو بالروح إلى ذروة الإيمان مشيراً بمضامين الآيات المحكمات۔

قد اتضح من هذا كله ان إقبال كان يقتبس من آی الذكر الحكيم، كما أنه كان يضنمها شعره ماوجد الحاجة إلى دعم الدعوة بحجتها، وكان هذا دأبه فی جميع تأليفاته النثرية والشعرية۔

وكذلك نراه فی نصحه المبذول لمن يريد الخير والسداد فی الحياة؛ فيقول:

زقرآن پيش خود آئينه آويز دگر گوں كشته !از خويش بگريز

ترازوئے بنه كرد ار خودرا قيا متهائے پيشين را برانگيز (۹)

ترجمها إلى العربية الأستاذ حسين مجيب المصری فيقول:

لك القرآن كالمرآة فانصب ونفسك دع إذا غيرت واهرب

لما قد مت ميزا نا لتصنع وفی الماضی قيامات لتطلب

وهذا مثال لمبلغ علاقة إقبال بالقرآن ، إذأنه عده الفيصل الحق يجب الرجوع اليه فی كل أمرمن أمور الدين والدنيا، وكما نجده متخذاً موقفه الخاص من شروط فهم القرآن الكريم، معينا له من رأی صريح فی أصول تفسيره، حين يشير إلى أحد المشاهير من المفسرين هو فخر الدين الرازی المتوفی عام٦٠٦ هـ حيث يقول فيه إقبال :

زرازی حكمت قرآن بياموز چراغ از چراغ اوبرافروز

وے اين نكته را ازمن فراگير كه نتواں زيستن بے مستی وسوز(۱۰)

وترجمها الأ ستاذ حسين مجيب المصری؛ قائلا:

من الرازی كتاب الله فافهم و منه النور خذ فالليل أظلم

ولكن لی كلام فيه فانظر انحيا بالفواد وما تضرم

من هذه الأبيات والعبارات نقف على أمرين :أولهما تضمن القرآن علما لا غاية بعده۔ والثانی تلميح الشاعر إلى المتصوفة إثر ذكره لعلم القرآن بما يستدل منه على صلة وثيقة بينه وبين هذا العلم۔

قد اتضح من هذا كله ان إقبال كان يقتبس من آی الذكر الحكيم، كما أنه كان يضنمها شعره

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ماوجد الحاجة إلى دعم الدعوة بحجتها، وكان هذا دأبه فى جميع تأليفة النثرية والشعرية۔

معنى التلميح لغة و اصطلاحا:

يقول فى ذلك ابن منظور صاحب لسان العرب فى مادة (لمح):

لمح اليه يلمح لمحا والمح :اختلس النظر، وقال بعض اللغويين :لمح نظر والمحه هو، والأول أصح۔

والتلميح مصدر لمح، فى البديع :هو تضمين الكلام إلى قصة معروفة أونحو ها۔ أو أن يشار فى فحوى الكلام إلى قصة أوشعر أومثل بلفظ فيه ذكر طرف من ذلك لا ذكره كله، وهو طريقة بارعة لإسماع شئى أوافهامه دون التعبير عنه بصراحة۔(١١(

معنى التلميح اصطلاحا :

قال الجرجانى صاحب كتاب التعريفات :التلميح؛ هو ان يشار فى فحوى الكلام الى قصة او شعر من غير انتذكر صريحا۔(١٢)

وقال التفتازانى :

واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا أو فى هذا البيت تلميح إلى قول فلان۔۔۔ فهو ان يشار فى فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر كل واحد من القصة او المتن۔ وقال الرازى :هو أن يشارفى فحوى الكلام إلى مثل سائر أوشعر نادر أوقصة مشهورة من غير أن يذكره (١٣)

فالتلميح اما فى النظم او النثر والمشار اليه فى كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلاً والقصد بذلك الايجاز الجميل الحسن فى الكلام، وكذلك البلاغة والفصاحة فيه، ولذا قد كثر استخدام هذا الصنف من البلاغة عند شعرآء العرب وغيرهم فى كلامهم المنظوم والمنثور۔

التعريف بديوان بانك درا "صلصلة الجرس : "

يعتبر هذا الديوان من أول دواوين محمد اقبال الشعرية باللغة الأردية، و هو أكثر دواوينه رواجا، حثّ فيه الشاعر المسلمين على التضحية والعمل ، كى يستعيدوا منزلتهم من المجد والرفعة ، هذا الدّيوان عبارة عن مجموعة أشعار منتخبة باللغة الأردية لإقبال فى أدواره الثلاثه الابتدائية من حياته .وقد طبع أئول مرة فى عام ١٩٢٤م ولا يحتوى هذا الديوان على أشعاره التى نشرت فى جريدة"مخزن"وغيرها، كما لا يحتوى أيضا على تلك القصائد التى أنشد ها إقبال فى

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

احتفالات جمعية مسلمى كشمير وجمعية حماية الإسلام فى لاهور .ويبد وأن تلك الأبيات لم تكن بالمستوى المطلوب لنشره فى ديوان فى نظر إقبال.

يحتوى هذا الديوان على أروع الأناشيد الاسلامية، و أعظم قصائد الرثاء ـ ومن أشهر الأناشيد الاسلامية فيه "النشيد الاسلامى "والقصائد "الشكوى و جواب الشكوى "و قد وصف الشاعر فى "الشكوى "مصائب المسلمين ، وفى "جواب الشكوى "آمالهم، لا يوجد لهذه القصيدة نظير فى القصائد الاسلامية فى القوّة والانسجام ـولهذا الديوان أهميّة جليلة فى دواوين محمد اقبال .

والآن نذكر التلميحات من القرآن والحديث الواردة فى "ديوان بانك درا "بالتفصيل ـ

التلميحات القرانية فى ديوان "بانك درا " "صلصلة الجرس "

قال شاعر الشرق :

آ بتاؤں تجھكو رمز آية انّ الملوك سلطنت اقوام غالب كى ھے اك جادو گرى (١٤)

فى الشطر الأوّل لهذا البيت فيه اشارة الى الآية الكريمة (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (١٥ .(و قد يقصد العلامة محمد اقبالؒ بتلميح آية اِنّ الملوك توضيح المعاملة القاسية و الاِجراءات التعسفية الّتى اُ صدرت من الفاتحين الجائرين على المفتوحين .و سلوك هؤلآء الفاتحين أنّهم يساومون على قلوب المحكومين واِيمانهم .

و يقول :

خون اسرائيل آجاتا ھے آخر جوش ميں توڑ ديتا ھے كوئى موسىٰ طلسم سامرى (١٦)

قول الشاعر (السامرىّ) فى الشطر الثانى من البيت فهى اللّفظ من آية قرآنية قال الله عزّوجل (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ) (١٧) والاِفادة من هذا القول أنّ عباد الحرص والطمع الّذين يشكلون الطّلسم لتعمية النّاس ، قد حطم ربّانى هذا الطلسم و كانّه يولد مصلح موسىٰ عليه السلام لاِستخلاص حيلة خدّاع كا السّامرى فى كلّ عصر.

قال الشّاعر :

بے خطر كود پڑا آتش نمرود ميں عشق عقل ھے محو تماشائے لب بام ابھى (١٨)

و فى هذا البيت تلميح الى واقعة ابراهيم عليه السلام الّتى هى مذكورة فى سورة الانبياء بالتفصيل، و قد اختبر اللّٰه عزّوجل ابراهيم عليه السلام عدّة مرّات ـ مثلاً اِسكان ابراهيم عليه السلام زوجته و ابنه بوادٍ غير ذى زرع فى طاعة الله، و تشييده كعبة الله الحرام ، و عرضه

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

التضحية لابنه و حته طُرح ابراهيم عليه السلام فی نار نمرود فی سبيل الحق ـ كلّ ذلك كان دليلاً برهاناً جليلا و اظهارا بارعا علی استقامته و صبره و محبّته و طاعته فی سبيل اللّٰه و طلبا لمرضاة الله .و قال الله تبارك و تعالی :(وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) (١٩)

و قد لوّح محمّد اقبال فی هذا الشعر الی عزيمة ابراهيم عليه السلام و استقامته و صبره و جَلَده حين رماه الكافرون المعاندون فی النّار ـ فأمر اللّٰه سبحانه و تعالی أن تكون بردًا وّ سلمًا علیٰ ابراهيم عليه السلام۔

قال الشّاعر :

اڑ بیٹھے کیا سمجھ کر بھلا طور پر کلیم طاقت ہو دید کی تو تقاضا کرے کوئی

ذرا سا دل ہوں مگر شوخ اتنا وہی لن ترانی سنا چاہتا ہوں (٢٠)

و فی هذا البيت أشارة الی قوله تعالیٰ :(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي ((٢١) و "كليم اللّٰه "هو لقب موسیٰ عليه السلام،لأنّ اللّٰه سبحانه و تعالی كلّمه علی جبل طور ،و لفظ ربِّ ارِنِي أو أرنی فقط الّذی ذكره كثير من الشعراء فی كلامهم يعتبر تعبيراً رائعا برغبة الوصال و طلب اللقاء ولكن اللفظ "لن ترانی "يدلّ علی انكار الوصال من جانب الحبيب۔ وقد أومأ اقبالؒ بين اللّٰه و موسیٰ عليه السلام من حيث اللقاء من هذا الشعر الی الواقعة المذكورة فی القرآن الكريم۔

قال الشاعر المرحومؒ :

چشمِ اقوام یہ نظارہ ابد تک دیکھے رفعتِ شان رفعنا لك ذكرك دیکھے(٢٢)

أشار دكتور محمّد اقبال فی شعره الی قوله (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) (٢٣) و قد رفع اللّٰه جلّ مجده ذكر حبيبه سيّدنا محمّد فی العالمين ، حتّی جعل اسمه و ظيفة علی لسان ملإِ الأعلی مع ذكره ، وقد يمتاز إسمه فی سائر الانبياء ، و يكرّر اسمه فی الكلمة الطيّبة والأذان والاقامة والتشهد والخطب مع اسم اللّٰه تعالی۔ و قد أكّد اللّٰه طاعة حبيبه و رسوله محمّد صلّی اللّٰه تعالی عليه وسلّم و انقياده حيثما أمر بطاعته و انقياده و قرّر طاعة رسوله محمّد ﷺ طاعة لنفسه ، و قال تعالی فی كلامه المجيد (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ((٢٤)

قال الشاعر :

کشتی مسکین و جان پاك و د یوارِ یتیم علم موسیٰ بھی ہے جس کے سامنے حیرت فروش (٢٥)

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

و فى هذا البيت أشار اقبال الى وقعة موسىٰ و خضر الّتى هى مذكورة فى سورة الكهف۔
قد قصّ اللّٰه جلّ شأنه فى كلام المجيد رحلة موسىٰ عليه السلام بعبده الصالح العالم فى البحر۔ لـمّـا وصـل مـوسىٰ عليه السلام الى ذلك العبد الصالح قال له ":هَـلْ أَتَّبِـعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا"(٢٦) قال لموسىٰ عليه السلام "إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا "(٢٧)
فقال له موسىٰ عليه السلام":سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا "(٢٨)
قال خضر "فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا "(٢٩)
ولكنّ اللّٰه سبحانه و تعالىٰ لم يذكر اسم هذا العبد۔ و قد قال المفسّرون :انه خضر عليه السلام فقال خضر لموسىٰ عليه السلام :انّك لن تعترض فى أى شغل من اشغالى و عليك أن تنظر هذه الوقائع فقط۔
"فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا "(٣٠)قال خضر لموسىٰ عليه السلام "أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا "(٣١) فقال له موسىٰ عليه السلام "لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٣٢) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٣٣) ثمّ قال :أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا "۔۔۔ فقال سيّدنا موسىٰ عليه السلام":إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا "(٣٤) " فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ "(٣٥) قاك موسىٰ عليه السلام لخضر : "لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا "(٣٦) فقال خضر لموسىٰ عليه االسلام " :هَـذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا "(٣٧)
وقد لوّح محمد اقبال مرحومؒ فى هذا الشعر الى القصة المذكورة الّتى ذكرها اللّٰه سبحانه و تعالى فى القرآن الكريم باالاختصار و الأسلوب الجامع الرائع مملوء باالفصاحة والبلاغة ۔
قال دكتور محمد اقبال :

كهل گئے ياجوج اور ماجوج كے لشكر تمام
چشمِ مسلم ديكھ لے تفسير حرف ينسلون (٣٨)

قد ذكر محمّد اقبال فى شعره لفظة يأجوج و مأجوج و ينسلون .و أشار الى الآية الكريمة (فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) (٣٩)يأجوج و مأجوج قبائل مفترسة و أقوام ضارية تخرج بقريب من القيامة و تجرّ الخراب على العالم، فيطؤن بلاد النّاس ولا يأتون

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

على شئى الّا أهلكوه ولا يمرّون على ماء الّا شربوه ـ

وقد شبّه اقبال مرحومؒ الإقتصاد الرأسماليّ بيأجوج ومأجوج .لأنّ هذا النّظام مثل يأجوج ومأجوج قد سحق الطبقة المتوسطة والغرباء ـ و لن ينجو أحد من هذا النّظام الاقتصادى و فتنة.

قال الشاعر :

اے مسلماں ہر گھڑی پیشِ نظر آیة لا یخلف المیعـــاد رکھ (٤٠)

فى هذا الشعر قد أشار شاعرنا الفيلسوف الى تفسير هذه الآية الكريمة "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "(٤١)

و يعنى لو أنّكم أطعتم اللّٰه و الرّسول فينصركم اللّٰه فى كلّ أحيان كما نصركم ببدر و أنتم أذلّة، هذا وعد اللّٰه ، لا يخلف الله وعده ولكنّ اكثر النّاس لا يعلمون ، واعلم لو انّكم نفيتم عن طاعة الله والرّسول فيذلكم اللّٰه فى الدّنيا والآخرة و يسلّط عليكم الكفّار والمشركين كما تقضى الأيام الحاضرة على المسلمين فى سائر العالم ـ

قال الشاعر محمّد اقبال :

حكم حق ہے لیس للانسان الّا ما سعی کھائے کیوں مزدور کی محنت کا پھل سرمایہ دار(٤٢)

فى الشطر الأوّل من البيت أشارة الى قوله تعالى :(لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (٤٣) الحياة اسم الجدّ والجهد المتواصل، ويجنى الانسان ثمرا حسب سعيه، المسلم يكون مشغولا دائما فى التتبع يجهد أن يجعل وقته ذهبا ولا يضيع الفرصته ولأمل حتّى الوصول الى الغاية ـ

و خلاصة القول ؛ من جدّ وجد، السّعى والجهد المتتابع ضامن للفلاح والنجاح.

قال الشاعر :

حکمت وتدبیر سے یہ فتنة آشوب خیز ٹل نہیں سکتا و قد کنتم به تستعجلون(٤٤)

الشطر الثانى من البيت معظمه اقتباس من قول اللّٰه عزّ وجل فى سورة يونس :

(أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) (٤٥)

تلميحات الحديث فى ديوان "بانك درا "

قال الشاعر :

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

تیغوں کے سائے میں ہم پل کر جوان ہوئے ہیں

خنجر ہلا ل کا ہے قومی نشاں ہمارا(٤٦)

أشار اقبال بهذا الشعر الى الحديث النبوى صلى الله عليه وسلم قول رسول اللّٰه :

"الـجنّة تحت ظلال السيوف "(٤٧) مـفهوم الحديث :حـصـول الجنّة مضمر فى القتال فى سبيـل الـلّـه ــولهـذه العقيدة قلوب اصحاب رسول اللّٰه ومـن تبـعهـم مملوء ة بمحبة القتال و عـرضـوا كـلهـم فى سبيل اللّٰه وكانوا يوقنون أن الفلاح والنجاح و روح الحياة فى الذهاب الى ميدان الحرب ـ

قال الشاعر :

پروانے کو چراغ ہے بلبل کو پھول بس صدیق کے لیے ہے خدا کا رسول بس (٤٨)

انّ أبـا بـكر رضى اللّٰه عنه صاحب النّبى فـى سـفـر و حضر و فى غار و مزار و قال عليه الصلوة والتسـليم مرّة ":قَـالَ رَسُـولُ الـلَّـهِ صَـلَّـى الـلَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُهُ أَنْزَلَهُ أَبَا يَعْنِى أَبَا بَكْرٍ "(٤٩) وقد أعلن الرّسول صلى الله عليه وسلم بسهم فى غزوة و قد عرض كلّ من أصحاب رسول اللّٰه من ماله حسب قدرته و استطاعته، ولكن عرض أبوبكر الصديق رضى الله عنه جميع ماله فى حضرة النّبى صلى الله عليه وسلم۔

و سـأل النّبى صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر الصديقؓ ، ماذا تركت فى بيتك يا أبا بكر ؟ فقال أبوبكر رضى الله عنه ماتركت فى بيتى شيأً ما عدا اسم اللّٰه و حبيبه ـ

و قدأشار العلّامة محمّد اقبالؒ فى هذا الشعر الى خصائص أبى بكر ـ

قال الشاعر :

پھڑك اٹھا كوئى تيرى ادائے ما عرفنا پر

ترا رتبه رها بڑھـ چڑھـ كے سب ناز آفرينوں سے (٥٠)

انّ أهل العلم وأولياء اللّٰه يدركون حقّ اللّٰه و ذاته و صفاته ، مع أنّ علمهم و عبادتهم و رياضتهم و تـقـوٰهم لا يعترفون كامل الادراك بمعرفة اللّٰه تعالى ، سيّدنا و حبيبنا محمد ?هو أعلم النّاس باللّٰه مع ذاته و صفاته ولكن بالرغم من علمه ومعرفته و ادراكه ، قال النّبى صلى الله عليه وسلم :

"ما عرفناك حق معرفتك"(٥١)

وقد رمز محمّد اقبال مرحوم فى شعره ذا الى الحديث النبوى المذكور۔

قال الشاعر :

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

سماں الفقر فخرى كا رها شان امارت ميں

به آب و رنگ و خال و خط چه حاجت زو زيبارا (٥٢)

كان النّبى صلى الله عليه وسلم يحسب الفقر ثروة الفخر، و كثير من اصحابه كانوا أيضاً يعتقدون عليه، لأن الفقراء والغرباء يحملون الحق و صدقة و يشيعون دين الحق فى سائر العالم۔ و على عكسهم الأمراء والمترفون يتنعّمون فى النّعم و يغفلون۔

عن طاعة اللّٰه و رسوله، و غاية منشودة ووفير الثروة و متاع الترف لا تملى لهم أن يّشكروا اللّٰه الخالق و المالك كلّ شئى وهو معطيهم .و قد لمّح محمّد اقبال مرحوم فى الشعر الى الحديث المذكور:(الفقر فخرى) (٥٣)

خلاصة البحث:

انّ العلامّة والمفكّر الاسلامى العظيم الشاعر محمّد اقبالؒ علم من أعلام الفكر والفلسفة الاسلامية ، و كذلك علم من أعلام الشعر الاسلامى الملتزم بالعقيدة الاسلامية والملتزم بالأدب الاسلامى العظيم۔

صاغ شعره باللّغة الأردية والفارسية ، و كان يتمنّى أن يّنظم باللّغة العربية لغة القرآن و لغة الرسول ۔ ولكن لم ينظم الشعر بالعربية ، وقام بعض المخلصين بترجمة شعره و تعريبه ، ووصل فكره و أدبه الىٰ شباب العرب و أثر فيهم و أشتعلت قلوبهم و نفوسهم بالثورة بتأثير شعره واستيقظت عقولهم و أفكارهم۔

و قد يظهر شغف محمد اقبال و رغبته بالقرآن الكريم والحديث النّبوى باستخدام التلميحات الكثيرة فى أشعاره۔ و هذه التلميحات عادة تشتمل على الآيات والقصص والأخبار والتعريف بالأنبياء السابقة والأقوام السالفة۔

ويريد الشاعر يحرض الملّة الاسلامية على الفكر والعمل و يذكرهم مجدّهم وسيطوّتهم القديم۔ و قد اهتدى الأمة المسلمة بفكر محمد اقبال الى حصول منازلهم و مكانتهم العالية۔

فى ٢١من نيسان/ أبريل ١٩٣٨م وفى تمام الساعة الخامسة صباحا فاضت روح إقبال إلى بارئها ، وفجعت الأمة بموته أيما فجيعة و كان يوما عصيبا فى حياة جماهير الهند عامة والجماهير المسلمة خاصة كبيرها وصغيرها عالمها وجاهلها وعطلت المصالح الحكومية وأغلقت المتاجر أبوابها واندفع الناس جماعات وفرادى إلى بيته ، ونعاه قادة الهند وأدباؤها من المسلمين والهندوس على السواء وقال عنه طاغور -شاعر الهند :-لقد خلفت وفاة إقبال فى

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أدبنا فراغا أشبه بالجرح المثخن الذى لا يندمل إلا بعد أمد طويل .إن موت شاعر عالمى كإقبال مصيبة تفوق احتمال الهند التى لم ترتفع مكانتها فى العالم۔

الهوامش

١ عزام :عبدالوهّاب (الدكتور) ، محمّد اقبالؒ ، سيرته و فلسفته و شعره ، لاهور :أكاديمية اقبال باكستان ،ص، ١٥، ط :الثالثة ، ١٩٨٥ م.

٢ دائرة المعارف الاسلامية (الأردية) ٣/١١

٣ النّدوى :أبوالحسن على الحسنى ، روائع اقبال ، دمشق :دار الفكر ص،٣٣، ط :الأولى ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م۔

٤ عزام :عبدالوهّاب (الدكتور) ، محمّد اقبالؒ ، سيرته و فلسفته و شعره ، ص،٣١.

٥ اقباليات كا تنقيدى جائزه۔ ص ٣٨ ۔

٦ ابن خلدون،مقدمة تاريخ ابن خلدون، ص ، ٤٠، بيروت،مطبعة الإستقامة،٢٠٠٣م .

٧ الكيلانى :نجيب (الدكتور) ، اقبال الشاعر الثّائر ، بيروت :مؤسّسة الرّسالة ، ص،٢٤ ،ط الرابعة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م ۔

٨ البقرة :رقم الآية ٣٩۔ ٩ كليات اقبال (فارسى): ص ٩٥١

١٠ المصدر السابق :٩٥٥

١١ ابن منظور الأفريقى :محمّد بن مكرّم بن منظور الأفريقى المصرى ، لسان العرب، ج/٢ ص ٥٨٤، بيروت :دار صادر ،ط :الأولى۔۔ معجم اللغة العربية المعاصرة (لمح)

١٢ الجرجانى :على بن محمد ،كتاب التعريفات، ص٧٧.

١٣ التفتازانى :مسعود بن عمر ، مختصرالمعانى، ۔ ص ٥٣١ ، وينظر نهاية الإيجاز۔ ص١٢٢.

١٤ اقبال ، محمد (العلامة) ، بانگ درا(صلصلة الجرس)، لاهور :شيخ غلام على ايند سنز ، ط :١٩٧٦ م، ص ٢٩٥

١٥ النّمل۔ رقم الآية :٣٤ ١٦۔اقبال ، محمّد (العلّامة). بانگ درا ، ص :٢٩٥

١٧ طه۔ رقم الآية :٩٥ ١٨۔اقبال ، محمّد (العلّامة). بانگ درا ، ص :٢٧٤

١٩ الأنبياء۔ رقم الآية :٦٩ ٢٠۔اقبال ، محمّد (العلّامة). بانگ درا ، ص :١١٠

٢١ الأعراف۔ رقم الآية :١٤٣ ٢٢۔اقبال ، محمّد (العلّامة). بانگ درا ، ص :٢٣١

٢٣ الشرح۔ رقم الآية :٤ ٢٤ النساء :رقم الآية :٦٩

٢٥ اقبال ، محمّد (العلّامة). بانگ درا ، ص:٢٨٩

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

٢٦ الكهف :رقم الأية :٦٦ ٢٧ الكهف :رقم الأية :٧٢

٢٨ الكهف :رقم الأية :٦٩ ٢٩ الكهف :رقم الأية :٧٠

٣٠ الكهف :رقم الأية :١٢ ٣١ الكهف :رقم الأية :٧٢

٣٢ الكهف :رقم الأية :٧٣ ٣٣ المرجع السابق :رقم الآية ٧٤

٣٤ الكهف :رقم الأية :٧٤ ٣٥ الكهف :رقم الأية :٧٦

٣٦ المرجع السابق :رقم الآية :٧٧ ٣٧ الكهف :رقم الأية :٧٨

٣٨ اقبال ، محمّد (العلّامة). بانگ درا ، ص :٣٣٤ ٣٩ ـالأنبياء ـ رقم الآية :٩٦

٤٠ اقبال ، محمّد (العلّامة). بانگ درا ، ص :٣٢٢ ٤١ ـآل عمران :رقم الآية :٩

٤٢ اقبال ، محمّد (العلّامة). بانگ درا ، ص :٣٣٥ ٤٣ ـالنّجم ـ رقم الآية :٣٩

٤٤ اقبال ، محمّد (العلّامة). بانگ درا ، ص :٣٣٤ ٤٥ ـيونس ـ رقم الآية ٥١

٤٦ اقبال ، محمّد (العلامة) . ديوان بانك درا ، لاهور :شيخ غلام على ايند سنز .ص:١٧٢

٤٧ البخارى ، محمد بن اسماعيل البخارى .الصحيح البخارى ، نسخة شاملة ، ج٢ ، رقم الحديث :٢٦٠٧

٤٨ اقبال ، محمّد (العلامة) . ديوان بانك درا ، ص:٢٥١

٤٩ البخارى ، محمد بن اسماعيل البخارى .الصحيح البخارى ، نسخة شاملة ، ج٢ ، رقم الحديث:٣٣٨٥

٥٠ اقبال ، محمّد (العلامة) . ديوان بانك درا ، ،ص:١٠٩ .

٥١ السندى ،حاشيه السندى على صحيح البخارى ، نسخة شاملة ، كتاب التفسير ،الجزء ٣، ص:١٦٣

٥٢ اقبال ، محمّد (العلامة) . ديوان بانك درا ، ص:١٩٨

٥٣ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،كتاب الآداب ، نسخة شاملة، ص :٣٥٦

☆☆☆☆☆

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.